ولا يشير الغربيون إلا إلى النازيين والإبادة النازية. ولنتخيل التناقض المضحك الكامن في عبارة مثل «الإرهاب الاشتراكي الوطني»!

وهناك تحيز آخر قريب من هذا وهو تقبل ادعاءات الإنسان عن نفسه كأنها حقيقة تصنيفية مطلقة. وهذا ما يحدث عادةً في استطلاعات الرأي. فعلى سبيل المثال توجد أعداد غفيرة من اليهود الأمريكيين الذين يصنّفون أنفسهم على أنهم صهاينة ويسمون أنفسهم كذلك، بل وينضمون إلى المنظمة الصهيونية (العالمية!)، ويحضرون كل الاجتماعات، ويدفعون الاشتراكات والتبرعات.. ولكنهم مع هذا لا يهاجرون البتة إلى إسرائيل، بل لا يساعدونها سياسياً إن تعارض هذا مع مصالحهم أو تهدَّد وضعَهم.. فهؤلاء الصهاينة لا يمارسون أي نشاط صهيوني حقيقي. بل يذهب بن جوريون إلى أن صهيونيتهم الزائفة إنما هي وسيلة لتخبئة الدرجات العالية من الاندماج والانصهار. ولذا اقترح بن جوريون حلاً لهذه الورطة بتسميتهم « أصدقاء صهيون»، على أن يقتصر الدال «صهيوني» على هؤلاء اليهود المستعدين للهجرة الاستيطانية.

بل سنجد أن مصطلح «يهودي» ذاته، هو أيضاً مصطلح يطلقه البعض على نفسه رغم غياب أية سمات يهودية في حياته، أو أي استعداد للالتزام بقيم يهودية. ولعل ما يساعد هؤلاء على الاستمرار في ادعائهم أن الفقه اليهودي ذاته لم يحدد قط من هو اليهودي بدقة، بل ترك الأمر على عواهنه. وقد ظهرت المشكلة وبحدة مع تهجير اليهود السوفييت، إذ حضر معهم عدد من غير اليهود الذين ادعو اليهودية ليستفيدوا من التسهيلات الممنوحة للمهاجرين، كما جاء عدد ضخم من أشباه اليهود، وهؤلاء أفراد ربما كان جدهم يهودياً ولا توجد أية علاقة أخرى لهم باليهودية.

وعلى كلٍّ.. فمهما تكن المشكلة بين اليهود أنفسهم فنحن نجابه مشكلة فقهية ناجمة عن المشكلة اللغوية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: أيمكن للمسلمين أن يقبلوا التعريف الذاتي لليهودي بأنه من يشعر في قرارة نفسه بذلك، أو حتى